Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

التغلغل الالماني في الصين 1890-1914

أزهار عبد الرحمن عبد الكريم
dr.Azhar.A.Alrahman@utq.edu.iq
قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ذي قار/ العراق

الملخص

تابع البحث بدايات تغلغل نفوذ الامبراطورية الالمانية في منطقة الشرق الاقصى وتحديداً في الصين بهدف الافادة من ثرواتها واسواقها وموانئها ,اسوة بما كانت تحققه الدول الاستعمارية الاخرى مثل بريطانيا وفرنسا من فوائد, فقد سعت الامبراطورية الالمانية منذ القرن السابع عشر استغلال الاوضاع السياسية غير المستقرة في الصين وفرضت في عام 1898 سيطرتها العسكرية على كياوتشو وحولتها الى مستعمرة تابعة لها بإدارة حاكم عسكري, كما عملت على تحويل مينائها تشينغداو الى مثال يحتذى به في التطور, واطلقت عليها فخر الامبراطورية الالمانية- اسوة بالتسمية التي كانت تطلقها الإمبراطورية البريطانية على مستعمراتها في الهند والمعروفة بدرة التاج البريطاني - وبقيت محافظة على استعمارها لتلك المنطقة حتى مطع الحرب العالمية الاولى عام 1914 اذ تمكنت اليابان حينها من محاصرتها والسيطرة عليها.

الكلمات المفتاحية : الصين ، التغلغل ، الالماني ، المصالح ، كياوتشو , الحرب العالمية الاولى

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

German penetration into China 1890-1914

Azhar Abdul Rahman Abdul Karim
dr.Azhar.A.Alrahman@utq.edu.iq

Abstract

The research continued the beginnings of the penetration of the German Empire's influence in the Far East region, specifically in China, with the aim of benefiting from its wealth, markets, and ports, similar to the benefits that other colonial countries such as Britain and France were achieving. Since the seventeenth century, the German Empire sought to exploit the unstable political conditions in China and in 1898 imposed its military control over Qiaochou and turned it into a colony under its administration by a military governor. It also worked to turn its port of Qingdao into a model of development, and called it the pride of the German Empire - similar to the name that the British Empire used for its colonies in India, known as the jewel in the British crown - and it maintained its colonization of that region until the outbreak of the First World War in 1914, when Japan was able to besiege and control it

Keywords: China, penetration, German, interests, Qiaochou, World War I .

المقدمة

تعرضت الامبراطورية الصينية منذ القرن السابع عشر الى تنافس استعماري , وتفاقم حجم التدخل الاجنبي فيها بعد هزيمتها في حربي الافيون الاولى (1839- 1842) والثانية (1856 – 1858) ,وفرضت عليها بريطانيا وفرنسا معاهدات غير متكافئة مما ادى الى فقدان استقلالها السياسي, واصبحت بمثابة شبه مستعمرة تابعة لتلك الدول. ولا يعنينا في هذا البحث الخوض بتفاصيل تلك الاحداث كونها تم التعرض لها في دراسات سابقة , وانما سنركز في بحثنا على بداية التغلغل الالماني في الصين وما ترتب عليه من تحركات من قبل الامبراطورية الالمانية لمواكبة الدول الاستعمارية الاخرى التي سبقتها في ذلك , لتصبح جزءا لا يتجزأ من الاستعمار الاوربي لها, وبدأت العمل لتكريس وجودها وتنامي امتيازاتها , لتتماشى مع ما كانت تحققه الدول الاجنبية الاخرى من امتيازات , وبما يتوافق مع السياسة التوسعية التي انتهجها القيصر الالماني وليم الثاني منذ عام 1890 لبناء إمبراطورية استعمارية ومد نفوذه الى تلك البقاع من العالم .

ومن هنا جاءت اهمية الخوض بتفاصيل هذا الموضوع, بهدف الوقوف على الدوافع التي قادت الامبراطورية الالمانية للتوسع ومد نفوذها في منطقة الشرق الاقصى عموما والصين بشكل خاص , والاسباب التي دفعتها لفرض سيطرتها على كياوتشو وتحويلها الى مستعمرة تابعة لها, والاجراءات التي اتخذتها فيها لتكون من المناطق المتقدمة في بناها التحتية وخدماتها الاخرى, وبقيت على هذا الحال حتى مطلع الحرب العالمية الاولى في عام 1914 اذ فرضت اليابان سيطرتها عليها.

تضمن البحث مقدمة وخمس مباحث وخاتمة تناول المبحث الاول بداية التغلغل الالماني في الصين , وتطرق المبحث الثاني الى اثر سياسة القيصر وليم الثاني في تعزيز المصالح الالمانية في الصين 1890- 1895 , في حين تابع المبحث الثالث موقف المانيا من معاهدة شيمونسكي 1895 – 1897 , وركز المبحث الرابع على أثر انتفاضة البوكسرز في تعزيز المصالح الالمانية في الصين, اما المبحث الاخير فتناول السيطرة الالمانية على كياوتشو حتى عام 1914 .

أولاً : بداية التغلغل الالماني في الصين :

يعود بداية الوجود الالماني في الصين الى مطلع القرن السابع عشر, بعد ان وصل اليها في عام 1619عدد من المبشرين اليسوعيين الالمان, كان بينهم الرحالة وعالم الفلك يوهان آدم شال فون بيل Johann Adam Schall von Bell , الذي اختير بعد ان تولت اسرة المانشو الحكم في الصين عام 1644 مستشارًا لحكومتها واسهم مع بعض من والمبشرين اليسوعيين بترجمة عدد من المصادر الصينية المختصة في علوم التاريخ والفلسفة الصينية القديمة والفنون إلى اللغات الاوربية ,واتاح ذلك للأوساط الثقافية في الغرب الاطلاع على الحضارة الصينية وتاريخها منذ تلك المدة .(Mungello, D.E. , 2009,P.33)

وفي منتصف القرن الثامن عشر جرت اولى الصلات التجارية الالمانية مع الصين برا عبر سيبيريا, الا ان السلطات الروسية كانت تفرض على التجار الالمان دفع ضريبة مقابل عبورهم عبر ارضيها الى الصين, وبهدف التهرب من دفع هذه الضرائب قرر التجار الألمان البحث عن طرق بحرية بديلة , وفي عام 1752 تمكنت السفن الألمانية - التابعة للشركة البروسية الملكية للتجارة الآسيوية التي تأسست قبل ذلك التاريخ بعام- من الوصول إلى الصين من أجل مزاولة التجارة مع مدينة كانتون الصينية ,توافقا مع رغبة الملك فريدريك الثاني Friedrich II ,الذي سعى الى توسيع التجارة مع المناطق الآسيوية وتحقيق اكبر قدر من الارباح ,اسوة بما حققته شركة الهند الشرقية البريطانية وشركة الهند الشرقية الهولندية من ارباح . وبالرغم من أن نشاط الشركة البروسية كان محدودا الا انها حققت ارباح جيدة , لكن تجارتها سرعان ما تراجعت بسبب اندلاع حرب السنوات السبع 1756-1763 , وانشغالها بمحاربة القوات الفرنسية التي تمكنت من التوغل في بعض اراضيها منذ بداية تلك الحرب (Sutherland, 2016, P. 99)

وبعد هزيمة الصين في حرب الأفيون الثانية(1856 – 1858), قرر الأمير وليام William ،الذي كان وصيا على شقيقه فريدريك وليم الرابعFrederick Wilhelm IV و كان مصابا بمرض عضال، اقامة علاقات تجارية مع الصين واعد في عام 1859 بعثه تولى فريدريك ألبريشت أولنبرغ Friedrich Albrecht Uhlenberg رئاستها وضمت عدد من الشخصيات العلمية والسياسية مثل الطبيب لوسيوس فون بالهاوزن Lucius von Balhausen والملحق العسكري ماكس فون براندت Max von Brandt وعدد من الفنانين والرسامين مثل وليم هاينWilhelm Heine وألبرت بيرغAlbert Berg وكارل إدوارد Carl Edward, ورافق البعثة ثلاث سفن حربية من سرب شرق آسيا البروسي لغرض تامين الحماية لها. وفي ايار 1861 وصلت البعثة الى تيانجينTianjin وبدأ رئيسها فريدريك أولنبوغ مفاوضاته مع مدير دائرة الشؤون الخارجية في الصينية تسونغلي يامن Zong LiYamen بهدف اقامة علاقات تجارية بين الدولتين, وبعد مباحثات دامت حوالي ثلاثة أشهر, تم التوصل في 2 ايلول من العام نفسه الى ابرام اول معاهدة رسمية تجارية مع الحكومة الصينية ،وكانت على غرار معاهدة تيانجين التي وقعتها الاخيرة مع بريطانيا فرنسا في اعقاب حرب الافيون الثاني منذ 1858 , ومنحت بموجبها امتيازات شبيهة بما حصلت عليه تلك الدول, وتقرر فيها ايضا ان يقتصر الوجود الالماني على مدينة هانكو الواقعة في اقليم ووهان عاصمة مقاطعة هوبي . (Martin, 1990 , p. 38.)

وبحلول عقد الستينيات من القرن التاسع عشر شهدت اوضاع المانيا تحولات سياسية كان لها انعكاس واضح على علاقاتها الخارجية، ففي عام 1862 عين أوتو فون بسمارك Ott von Bismark مستشاراً للحكومة البروسية وسعى منذ توليه الى تعزيز قوة بروسيا السياسية والعسكرية، وعمل على محاربة اعدائها ففي عام 1864 حققت القوات البروسية الانتصار على الدنمارك كما تمكنت بعد عامين من الانتصار على النمسا. ومواكبة لتلك الانتصارات قرر بسمارك اعلان الاتحاد الألماني الشمالي بزعامة بروسيا، وإصدار الدستور الموحد عام 1867 الذي صاغ نقاطه الأساسية ونال مصادقة كافة الاطراف المشاركة في الاتحاد ، وأُجبرت ولايات الجنوب ذات السيادة على الدخول في تحالفات حماية مع بروسيا, وبذلك خطى بسمارك بثبات نحو الوحدة الألمانية (Retallack, 1998,P.119)

ادى ازدياد قوة بروسيا العسكرية الى منافسة للدول الاستعمارية الاخرى, وسعت في ثمانينات القرن التاسع عشر الى تعزيز وجودها في الصين, ومنافسة بريطانيا التي بسطت سيطرتها على التجارة فيها , ووجه بسمارك انظاره نحو منطقة خليج كياوتشو Kiaochow – الممتدة نحو552 كم2 على طول الساحل الجنوبي لمقاطعة شاندونغ وعاصمته تسينغتاو (تشينغداو), وجاء اختياره لهذه المنطقة بعدما اثبتت الدراسات التي اجراها الجيولوجي الالماني فرديناند ريشتهوفن Ferdinand von Richethofen في عام 1877 بأهمية موقعها وصلاحيته ليكون ميناء مهم في شمال الصين, لان مياه بحر الصين (البحر الأصفر) عميقة به, مما يتيح للسفن العسكرية الكبيرة الرسو فيه , ويجعل ذلك منها قاعدة للأسطول البحري العسكري الالماني في الصين. كما ان اهمية موقعها يأتي من كونه يمثل مركزا لربط المدن الصينية الرئيسة الاخرى بشبكة من السكك الحديدية, فضلاً وفرة الفحم والحديد فيها .(العبودي, 2007 , ص ص 161 – 173).

وفي الوقت الذي كانت فيه المانيا تسعى الى تعزيز وجودها في الصين كان لدى الحكومة الصينية رغبة بذلك ايضا, بهدف الافادة من الخبرات الألمانية في تحسين اوضاعها المتردية, وفي عام 1885 مرر بسمارك مشروع قانون لتقديم الدعم والخدمات إلى الصين, وفي مقدمتها بناء حوض للسفن الحربية للأسطول الصيني وانشاء محطة للتزود بالوقود, فضلاً عن دعم الجيش الصيني بمستشارين عسكريين ألمان بهدف تحديث القوات المسلحة الصينية التي باتت تعتمد بشدة على العتاد الحربي الالماني. علاوة على بناء خط التلغراف في عام 1887 بكافة أنحاء تايوان. وفي عام 1889 تأسس البنك الألماني الآسيوي German-Asian Bank في مدينة شنغهاي بمشاركة البنك الالمانيGerman Bank - أحد أكبر البنوك في ألمانيا- ونتيجة لهذه الجهود احتلت ألمانيا المرتبة الثانية بعد بريطانيا في عمليات التجارة والشحن مع الصين في تلك المدة .

(Moazzin, 2022, P.40)

ثانياً : اثر سياسة القيصر وليم الثاني في تعزيز المصالح الالمانية في الصين 1890- 1895 :

شهدت المانيا تغيراً في سياستها الخارجية اثر قيام القيصر الألماني وليم الثاني Wilhelm II (1888- 1918) بعزل المستشار أوتو فون بسمارك في 11 آذار 1890 من منصبة احتجاجا على سياسته ازاء التحالفات الأوربية الهادفة إلى

عزل فرنسا، وطويت بعزله مرحلة من تاريخ ألمانيا وأوربا (Twardowski, 2015 , p. 16). وساد العلاقات الدولية في المرحلة اللاحقة جو محموم وتنافس بين القوى الاستعمارية الكبرى، وعمل وليم الثاني الى انتهاج سياسة هدفها بناء إمبراطورية استعمارية موازية لفرنسا وبريطانيا ، ولما كان لهاتين الدولتين مصالح استعمارية في الشرق الأدنى والأقصى فأنه اراد ايضا الحصول على مستعمرات مماثلة في تلك البقاع من العالم(Kirby, 1984 p. 229). كما لم تكن اليابان بعيدة عن توجهات الدول الاستعمارية ,وبدأت أولى خطواتها التوسعية باتجاه كوريا التي كانت تابعة إسمياً إلى الصين، ومع رفض اليابان سحب قواتها العسكرية من كوريا واصرارها على التدخل في شؤونها وتقليل النفوذ الصيني فيها، فقد دخلت في 25 تموز عام 1894 بمواجهة عسكرية مع القوات الصينية في كوريا، وفي الأول من شهر آب عام 1894 وأعلنت الحرب رسمياً بينهما ، وحققت القوات اليابانية الحديثة والقليلة العدد انتصارات سريعة ومتلاحقة على القوات الكبيرة للإمبراطورية الصينية، وفرضت في 8 أيلول من العام نفسه سيطرتها على كوريا بعد أن أجبرت القوات الصينية على الانسحاب منها (Bloch, 1940, p. 12).

اثار تقدم القوات اليابانية في منشوريا، اهتمام وليم الثاني الذي حاول التأثير على دوائر السياسة الخارجية في برلين لمرات عدة، وفي 11 تشرين الثاني 1894 ابلغ المستشار الالماني شلودفيغ Schlodwig ,بضرورة منافسة الدول الاوربية في الصين، وشدد على اهمية حصول ألمانيا على جزيرة فرموزا Formosa (تايوان حالياً)، واقترح القيصر إبرام إتفاق بهذا الشأن مع اليابان في أقرب وقت ممكن، إلا إن المستشار شلودفينغ ووزير الخارجية الألماني فون بيبرستن Von Biberstein فَضلا التأني لحين توفر الظروف الملائمة للتدخل في الصين، في حين شددَت المفوضية الألمانية في بكين على ضرورة الإسراع للحصول على موطئ قدم للمصالح التجارية الألمانية في الشرق الأقصى.(Retallack, 1998, P. 122) ,وفي عام 1895 حققت القوات اليابانية تقدما داخل الأراضي الواقعة على واجهة خليج بوهاي Bohai الصينية ,وفرضت سيطرتها على شبه جزيرة شانتونغShantung والبحر الأصفر (بحر الصين) وغزت جزيرة فرموزا , وواصلت تقدمها نحو العاصمة بكين، وقد أثار التقدم السريع للقوات اليابانية وعدم استجابتها لمساعي السلام مخاوف روسيا القيصرية، في الوقت الذي فضلت بريطانيا البقاء على الحياد بعد أن أدركت ضرورة استثمار القوة اليابانية الجديدة لموازنة الوجود الروسي في منطقة الشرق الأقصى .(Twardowski, 2015, P. 18)

كانت ألمانيا حتى ذلك الحين تبدي لليابان التزامها بسياسة الحياد التام وارادت التخفيف من حدة الصراع في منطقة الشرق الأقصى, وأوعزت وزارة الخارجية الألمانية في 18 آذار 1895 إلى مبعوثها في طوكيو غتشميد Gutschmidt دعوة الحكومة اليابانية الى تخفيف شروطها مع الصين لتسريع عملية السلام، وأوضح المبعوث الألماني ان تمسك اليابان بالسيطرة على الاراضي الصينية من شأنه ان يؤدي الى إثارة الدول الكبرى ودفعها نحو الاشتراك في الصراع وتوسعته، الا ان اليابان لم تستجب للدعوات الألمانية, نتيجة الاختلاف في وجهات النظر بين القيادتين العسكرية والمدنية اليابانية بشأن شروط السلام المُذلَة التي رغب العسكريون اليابانيون فرضها على الصين واصرارهم على احتلال بكين والاحتفاظ بالجزر والموانئ الصينية المهمة, لذا أخذت السياسة الألمانية تجاه اليابان منحاً آخر، لاسيما بعد ان أدرك القادة الألمان أن لا مناص من تدخل القوى الكبرى لإيقاف التمادي الياباني في الصين، وان عليها ان تأخذ دورها في ذلك التدخل، فقد رفع المستشار الألماني شلودفينغ في 7 آذار عام 1895 مذكرة إلى القيصر وليم الثاني، أكد فيها وجوب منع اليابان من الحصول على ميناء آرثر، وأوضح إن على ألمانيا أن تتوصل إلى تفاهم مع روسيا القيصرية، وقد أبدى القيصر الروسي موافقته على ما جاء في مذكرة المستشار الالماني , وفي اليوم ذاته, قدمَ ماكس براند Max Brandt الدبلوماسي والخبير الألماني في شؤون الشرق الأقصى مذكرة مماثلة إلى القيصر وليم الثاني، أوصى فيها بضرورة التعاون بين ألمانيا وروسيا القيصرية في قضايا الشرق الأقصى لتأثير ذلك إيجاباً على علاقة البلدين في شرق أوربا، ولفت ماكس براند انتباه القيصر الألماني إلى الانتصار الياباني الذي وصفه بـــ "الخطر الأصفر", وأوجب الوقوف الى جانب روسيا بوصفها الدولة الحاجزة ضد "مغول العالم".(Peck , 1961 , P. 23.)

وتبعاً لذلك أبلغ السفير الألماني في سانت بطرسبرغ وزارة الخارجية الروسية في 23 آذار 1895 باستعداد بلاده للتعاون مع روسيا للقيام بعمل مشترك في منطقة الشرق الأقصى، إلا إن الولايات المتحدة الأمريكية - التي كانت تخشى تدخل الدول الكبرى في الصين- سعت إلى إقناع اليابان بوقف إطلاق النار وبدء المفاوضات، إذ أعلنت الحكومة اليابانية عن شروطها الأربعة عشر للسلام في اليوم الأول من شهر نيسان عام 1895.(Iriye, 1965 , p. 13)

ثالثاً : موقف المانيا من معاهدة شيمونسكي 1895 – 1897 :

وبعد توقيع الصين رسمياً على المطالب اليابانية في 17 نيسان 1895 التي نصت عليها معاهدة شيمونوسكي للسلام بين الصين واليابان، قدمت كل من روسيا وفرنسا وألمانيا في اليوم الثالث والعشرون من الشهر ذاته، ثلاث مذكرات رسمية للحكومة اليابانية متطابقة في المحتوى إتخذت أسلوب "النصيحة الودية", نصت على إعادة شبه جزيرة لياوتونغ Liaotong وميناء آرثر مقابل زيادة في التعويضات ، وأكد المبعوث الألماني غتشميد في مذكراته "ان اليابان يجب أن تتخلى عن مواجهة القوى الثلاث"، وخلال التعليقات الشفهية التي صاحبت ذلك كان المبعوث الألماني في خطابه أكثر غلظة من المبعوثين الآخرين، إذ أكد موقف بلاده الحازم في القضاء على أية تهديدات للسلم في الشرق الأقصى . ولم تستطع اليابان الصمود بوجه إرادة التحالف الثلاثي لاسيما مع استمرار بريطانيا بالتزام الحياد، عندها انقادت اليابان مرغمة في 4 أيار 1895 إلى إعلان الموافقة على ما جاء بنصيحة الدول الثلاث بإعادة شبه جزيرة لياوتونغ إلى الصين مقابل منحها تعويضات مالية، ووقعت مع الصين إتفاقاً بهذا الخصوص في 8 تشرين الثاني من العام ذاته، وفي مطلع عام 1896 غادرت القوات اليابانية شبه جزيرة لياوتونغ تنفيذا لبنود الإتفاق.(Peck , 1961, P. 26)

وبذلك فأن المانيا استطاعت اثبات مكانتها العالمية في مجال التنافس الاستعماري , سيما بعد الاستيراتيجية التي أعلن عنها القيصر وليم الثاني في 18 كانون الثاني 1896 ، وأكد خلالها على اهمية وجود توازن في النظام الاستعماري بين القوى الأوربية بما في ذلك منطقة الشرق الأقصى، وبالشكل الذي يتلائم مع الظروف الجديدة آنذاك، مع الأخذ بعين الاعتبار معطيات الحرب اليابانية –الصينية التي فتحت باب التنافس الاستعماري في الصين على مصراعيه بين القوى الكبرى ، اذ اثار انتصار اليابان في حربها مع الصين وتوقيعها معاهدة شيمونسكي وحصولها على الامتيازات في الاراضي الصينية استياء كل من روسيا وفرنسا والمانيا كونه شكل تهديداً لمصالحهم في الصين , لذلك عقدت هذه الدول اجتماعاً في 23 نيسان عام 1895 اسفر عن تقديم انذار لليابان دعتها من خلاله الى التخلي عن ضم شبه جزيرة لياتونغ كونه يهدد الامن القومي الصيني واستقلال كوريا ويشكل عقبة امام السلام في منطقة الشرق الاقصى (Seps , 1970, P . 12)

ويمكن تفسير تأييد المانيا لردود افعال كل من روسيا وفرنسا ازاء الامتيازات اليابانية من معاهدة شيمونسكي الى اعتبارات متداخلة اهمها الخشية الالمانية من منافسة البضائع اليابانية للبضائع الالمانية في الشرق الاقصى ، فضلاً عن قلقها من احتمال اتفاق بريطانيا واليابان على استغلال موارد واسواق شرق اسيا على حساب مصالح الدول الأخرى. علاوة على ان تدخل روسيا وفرنسا من شأنه دعم الحلف الروسي الفرنسي، ولا ريب، ان المانيا أرادت ان تثبت لروسيا ان دعمها لها في الشرق الاقصى اكثر فعالية من دعم فرنسا، ولاسيما إذا ما عرفنا ان الاخيرة كانت مترددة دائما في مساندة روسيا في تنافسها الاستعماري مع بريطانيا، المنافس التقليدي لها في الشرقيين الاقصى والادنى. كما اعتقدت الحكومة الالمانية ان تعاملها مع روسيا وفرنسا في الشرق الأقصى سيؤدي إلى تحسين العلاقات الالمانية - الفرنسية عموما، ومن ثم امكانية اقامة عصبة قارية اوروبية في مواجهة بريطانيا. فضلاً عن ذلك فقد ارادت الحكومة الالمانية تشجيع روسيا على تركيز نشاطاتها في منطقة الشرق الاقصى ومن ثم ابعادها عن الميدان الأوروبي الأمر الذي يضمن استمرار بقاء الوضع في البلقان من جانب، وصرف نظر فرنسا عن استعادة اقليمي الالزاس واللورين من جانب آخر.(العتابي , 2009 , ص 47).

وتأسيساً على ذلك , بدأت حقبة جديدة من التنافس الدولي في الشرق الأقصى ، وهذا التنافس كان يظهر أيضا في السوق المالية, وكان أهم المؤسسات المالية الألمانية في الصين ، Deutsch -Asiatische Bank (DAB) ، الذي أقرض 400 مليون فرنك (15.82 مليون جنيه) للصين في 6 يوليو 1895 ، 14 , كما تعاون البنك الاسيوي الالماني مع بنك المؤسسة المصرفية البريطانية في شنغهاي (HSBC) في 23 اذار 1896 ، وأقرض 16 مليون جنيه إلى الصين. (Schmokel, 1964 ,P . 141) .

وبقدر تعلق الامر بالحكومة الصينية ادى ازدياد التدخل الاجنبي في الصين الى توجهها لتطوير علاقاتها مع روسيا , لذا ابرمت مع الاخيرة في 3 حزيران 1896 تحالفًا دفاعيًا منحتها بموجبه الحق في بناء الجزء النهائي من السكك الحديدية في سيبيريا عبر أراضي منشوريا ، واعطتها امتيازاً تدريب القوات البرية الصينية , وتجهيز وحداتها العسكرية بأسلحة مختلفة وتقديم التعليم العسكري الحديث , مما اشعر الحكومة الالمانية بتهديد لمصالحها في الصين , وهذا ما تأكد عندما اخبر المفوض الألماني لدى الصين إدموند فون هايكينج Edmund von Haiking (1850-1915) نظيره النمساوي موريز فون Moriz

von أنه حصل على الانطباع بأن المسؤولين الصينيين كانوا منزعجين من العلاقات مع روسيا. (Schmokel, 1964 ,P . 141) .

يبدو ان هذا الانطباع كان له الاثر في تحرك المانيا لتوثيق اتصالاتها وتعاونها مع الحكومة الصينية وهذا ما نستدل عليه من توجه تشانغ تشى دونغ نائب الملك في مقاطعتي قوانغدونغGuangdong وقوانغشي Guangxi للاستعانة بخدمات المدربين العسكريين الألمان على نطاق واسع لاحداث التوازن بين مصالح الدول في الصين ، اذ كان الصينيون مقتنعين بأنهم بحاجة ماسة إلى مساعدة من الخارج للتعويض عن تأخرها مقارنة مع الدول الاخرى لتعود مرة أخرى قوة يحسب لها حساب في ساحة المعركة , وخلال أواخر القرن التاسع عشر ، سافر عدد لا يحصى من اللجان الصينية إلى الخارج للبحث عن أفراد من القوات المسلحة الأجنبية ممن هم على استعداد لدخول خدمات المملكة الوسطى كمستشارين, سيما الضباط الالمان ، ليعملوا كمستشارين عسكريين للجيوش الصينية الإمبراطورية, وكان لدورهم الفعال في الحرب الفرنسية البروسية منذ عام 1870 في اكتسابهم سمعة ممتازة في العالم بأسره ، وفي شرق آسيا أيضًا ، فضلاً عن عدم مواجهة ألمانيا عسكرياً على عكس العديد من الدول الأوروبية الأخرى كان سببا آخر جعل ألمانيا تبدو الخيار الصحيح للعلاقات العسكرية مع الامبراطورية الصينية , لذا عقدت الحكومة الصينية في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر ، عقدًا مع شركة كروب الألمانية لبناء سلسلة من التحصينات حول ميناء بورت آرثر.(Radiger, 1982 , P.4)

وانطلاقاً من ذلك , شعرت المانيا بأحقيتها في الحصول على قواعد استعمارية، لذا فأنها انشغلت بالبحث عن مناطق نفوذ جديدة لها , ولقي هذا الإجراء تشجيعًا من الكنيسة الكاثوليكية والبعثات الدينية في الصين بقيادة الاسقف جوهانس بابتيس أنزر Johannes Baptise Anzer 1851-1905 , كما اسهم وزير البحرية الالماني ألفريد بيتر فريدريش فون تيربيز Alfred Peter Friedrich von Tirpiz (1849–1930) في اقناع كافة الأطراف السياسية في البرلمان الالماني بضرورة المشروع العسكري للسيطرة على كياوتشو بهدف تبني دور دولي مرموق لألمانيا في آسيا بما يؤمن فتح أسواق جديدة للتجارة , ويوفر الحماية اللازمة للكنائس المسيحية وتوسيع البعثات الدينية في الصين ، واشار عليهم الموافقة على تقديم الدعم المالي لتوسيع الأسطول من اجل انجاح هذه المهمة , فاصدر البرلمان موافقته على صرف ما يقارب 23 مليون مارك لاستخدامها في تمويل ذلك المشروع, ولتحقيق ذلك اتخذت من مقتل اثنين من المبشرين اليسوعيين الألمان في 1 تشرين الثاني 1897 في مدينة كياوشو الى ذريعة لإنزال قواتها في ميناء تسينغتاو (تشينغداو) Tsingtau على الشاطئ الصيني وطرد الحامية الصينية، عندها بدأ الوزير الألماني المفوض في بكين المفاوضات مع الحكومة الصينية وانتهت في 6 مارس 1898، بتوقيع معاهدة بين الجانبين اصبح بموجبها خليج كياوتشو مستعمرة تابعة للإمبراطورية الألمانية وقاعدة للاسطول الالماني بعقد إيجار للخليج لمدة 99 عامًا وبعد شهر واحد، صدق الرايخشتاغ على المعاهدة في 8 نيسان 1898, وتم وضع خليج كياوتشو رسميًا تحت الحماية الألمانية بموجب مرسوم إمبراطوري في 27 من الشهر نفسه . (الفخري , 2006 , ص 6) ، وفي اليوم التالي عينت الحكومة الالمانية قائد القوات العسكرية الالمانية الأدميرال فون ديديريشvon Diederichs بمنصب الحاكم العسكري لكياوتشو لتصبح بأكملها ضمن النفوذ الألماني , ونتيجة لمعاهدة الإيجار، تخلت الحكومة الصينية عن ممارسة حقوقها السيادية داخل الأراضي المؤجرة ووفقًا للقانون الدولي، ظلت الأراضي المؤجرة جزءًا من الصين، ولكن طوال مدة عقد الإيجار، يحق لألمانيا ممارسة جميع السلطات السيادية عليها , كما حصلت على امتياز حقوق بناء خطوط السكك الحديدية و امتيازات التعدين واستخراج رواسب الفحم .(Cady , 1954, P. 145)

وفي الشأن نفسه , فأن اصرار الحكومة الالمانية على حماية مصالحها سيما ازاء تزايد النشاط الروسي في الصين دفعها للتحرك للتفاوض مع الحكومة البريطانية بشأن ذلك النشاط لضمان مصالحها , اذ عقد الجانبان الالماني برئاسة سفيره في المملكة المتحدة هاتز فيلدت Hats veldt والبريطاني بقيادة جوزيف تشامبرلين مفاوضات بهذا الخصوص . تبعها ابرامها اتفاقا في 20 نيسان 1898 ، تعهد بموجبه البريطانيون بعدم تعارض مصالحهم في واي هاي واي Wei hai wei بمصالح المانيا في شاندونغ أو خلق صعوبات لها في تلك المقاطعة (Düring, 1977, P. 345)

رابعاً : أثر انتفاضة البوكسرز في تعزيز المصالح الالمانية في الصين:-

في أواخر القرن التاسع عشر ومع سعي الدول الغربية الحثيث لتقاسم النفوذ في الصين، ظهرت حركة جماهيرية شمال الصين معادية للنفوذ الاجنبي قاد هذه الحركة جمعية سرية عرفت ب "جمعية الاستقامة والتآلف" التي كانت تعرف بالأساس باسم "جمعية القبضات المستقيمة المتآلفة" (يى خه توان) نظراً لما عرف عن منتسبيها مهاراتهم في الملاكمة والقتال بالهراوات . وأطلق الغربيون عليهم تبعاً لذلك أسم البوكسرز(Boxers) أي الملاكمين . ويغلب على هؤلاء التصوف والتشبث بالرقى

والتعاويذ والأيمان بالقوى السحرية التي اتخذوا منها أساساً في محاربة الأجانب وأصبحت فيما بعد سبباً مهماً من أسباب فشلهم (ابشتاين ، ١٩٥٧ ، ص ٥4)

وقد اختلف المؤرخون حول سبب تسمية الثوار الملاكمين, ففريق يرى أنهم عرفوا بذلك الاسم، لأنهم كانوا يتدربون على الملاكمة الصينية. وفريق آخر يرى أن هذا الاسم لم يكن يتعلق بفن الملاكمة من قريب أو بعيد وإنما هم أعضاء الجماعة الانتقامية الذين سبق لهم أن قاموا باغتيال اثنين من رجال التبشير الألمان في مقاطعة شانتونغ منذ عام ١٨٩٧ , وهذا يفيد بأن عملياتهم الأولى بدأت في مقاطعة شانتونغ ورفع الثوار شعار التخلص من الأجانب بدعوى أن السماء غاضبة على الأجانب وعلى كافة ما يصدر منهم من أفعال، وخصوصاً من عقيدتهم المسيحية. وأن رسالة الملاكمين هي تطهير الصين من هذه الشرور (العبد , د.ت , ص 68). فقاموا بانتفاضة للقضاء على أسرة المانشو الذين تمادوا في انتزاع المزيد من الإمتيازات، وإنهاء التدخل الأجنبي، فرفعت شعار القضاء على الأجانب وطرد المبشرين، وإعادة حكم المينغ، واصبحت قنصليات الأجانب هدفاً للصينيين (القوزي , ٢٠٠٠ ، ص ٩٥).

ومما أسهم في تعميق الشعور المعارض للأجانب ممارسات الإرساليات التبشيرية التي غالباً ما أنطوت على انتقاص من المعتقدات الصينية، وانتهاك لحرمة التقاليد. فضلا عن دخولها في مواجهات مع الكونفوشيوسية، وتحولت كنائسهم الى معاقل لنشر النفوذ السياسي والثقافي والاجتماعي فتملكوا مساحات واسعة من الأراضي التي انتزعوها من الصينيين بالأساليب الملتوية. حتى أصبح رجال الدين المسيحيون من كبار الملاك والتجار يمارسون إقراض الفلاحين بالربا (العاني، ٢٠٠٣ ,ص 154). كما تضافرت عوامل عدة قادت الى ردود فعل عنيفة ضد التدخل الأجنبي من الصينيين الذين احتكوا بالأجانب على نحو مباشر سيما في مقاطعة شانتونغ شمال غرب الصين، التي لم يكن نشوء الحركة فيها أمراً عرضياً ، فأثناء الحرب الصينية . اليابانية أصبحت شانتونغ ساحة للمعارك التي دارت بين الطرفين وحتى بعد نهاية هذه الحرب عانت هذه المنطقة أولاً من الاحتلال الياباني لميناء وي هاي وي الذي بقى تحت سيطرة اليابانيين لمدة ثلاث سنوات، مهددين بعدم الإنسحاب منه مالم تدفع الصين كافة التعويضات المتفق عليها في معاهدة شيمونسكي (مجموعة اساتذة , ١٩٠٠ ، ص 31). , ومن ثم الاحتلال البريطاني للميناء نفسه . والاحتلال الألماني لخليج كياوتشو ، الذي حولوه الى مستعمرة لهم بأسم المستعمرة الجديدة كياوتشو ، وأنشأوا فيها إدارة جديدة تابعة لوزارة البحرية الألمانية بغية تحويلها الى هونغ كونغ المانية. وحاولوا السيطرة على كل شاندونغ نظرا لكثرة توافر الفحم فيها ، وانتهجوا في سبيل تحقيق ذلك سبلا متعددة كالاستحواذ على الأراضي واقصاء سكانها، الأمر الذي أثار شكوك الدول الأخرى من أن المانيا تريد حرمان الدول الأخرى من ممارسة نشاطها الصناعي في إقليم شانتونغ. ولاسيما أنها عملت على إنهاء سلطة الحكومة المركزية والسلطات المحلية فيها، وتعزيز دور الإرساليات التبشيرية الألمانية التي بدأت منذ عام ١٨٩٠ تمارس نشاطها بشكل مستقل عن الحماية الفرنسية للكاثوليك. وشكل ذلك جزءاً من التنافس الكبير بين هذه الدول وسعيها لتقسيم الصين الى مناطق للنفوذ السياسي والاقتصادي بتقديم القروض ومد السكك الحديد وتطوير الملاحة النهرية وفتح المناجم وانشاء البنوك وإقامة الصناعات الآلية وإغراق السوق بالبضائع الأجنبية (العبودي , حركة البوكسرز , ٢٠١٦ , ص 530) .

وفي تشرين الأول 1898، هاجمت 18 مجموعة منهم المناطق الحدودية مع تشيلي، وحطموا سكك الحديد التي بدأت ألمانيا ببنائها في شاندونغ، والتي مثلت أحد أبرز الأعمال الغربية من دون إدراك أهميتها، كما دمروا 20 كنيسة و4 آلاف منزل وألحقت الأضرار بعدد من الصينيين المتنصرين.(Xiang , 2003, p.52)

ومن الناحية التنظيمية جرى تنظيم وحدات البوكسرز في مجموعتين ، اتخذت احداهما طريق القناة الكبرى باتجاه تينتسين، والاخرى مع خط كياوتشو هانكو الحديدي باتجاه بكين . وهو الأمر الذي أثار مخاوف حكومة المانشو والقوى الغربية، فحثت الأخيرة حكومة المانشو على القضاء على نشاطات هذه الجمعية ، وذلك بعد أن استدعت في ١٥ حزيران عام ١٩٠٠ أكفأ قادتها يوان شي كاي حاكم شاندونغ ، واشد مناصريها لي هونغ تشانغ نائب الإمبراطور في كوانغتونغ وكوانجسي ، بالقدوم الى بكين ، وطلبت من حكام المقاطعات ارسال الإمدادات المادية والعسكرية الى بكين في أسرع وقت (محمد، ١٩٨٤ ، ص 144) ومما زاد الوضع توتراً قيام أحد الجنود الصينيين بقتل الوزير المفوض الألماني كليمنزفون كيتلير في ١٩ من الشهر نفسه في أثناء توجهه الى دائرة الشؤون الخارجية (تسونغ لي يامين) للتباحث بشأن الموقف، ما دفع الدول الست وهي فرنسا، الولايات المتحدة الاميركية ، ألمانيا، اليابان , أيطاليا، والنمسا – المجر ، للتحالف فيما بينها وتشكيل قوة دولية لانقاذ جالياتها في الصين, شاركت ألمانيا بعد إرسال القوات البحرية الألمانية ردًا على الهجمات على المبشرين في مقاطعة شاندونغ

(Burkman, 2007. p 4) ، وبناًء على ذلك وقع برتوكول البوكسرز في السابع من أيلول عام ١٩٠١ من قبل لي هونغ تشانغ والأمير شينغ أحد أمراء المانشو عن الحكومة الصينية مع دول التحالف . ومن أهم ما نص عليه البروتوكول : أن تدفع الصين غرامة قدرها (٤٥٠) مليون تايل (أي ما يعادل ٣٣٠ مليون دولار) على مدى 40 عاماً بفائدة قدرها 5% بالمئة ليصبح بذلك المجموع الكلي مليار تايل قابل للدفع بالذهب ،وفرض على حكومة المانشو إرسال اثنين من أمرائها الى ألمانيا واليابان لتقديم اعتذار رسمي عن مقتل مندوبيهما في أثناء الاحداث(العبودي , حركة البوكسرز , ٢٠١٦, ص 375) .

خامساً : السيطرة الالمانية على كياوتشو حتى عام 1914 :-

وفي اعقاب ذلك , واكبت المانيا سياسة التوسع الاستعماري للقوى الغربية في الصين وحرصت على تعزيز مصالحها الاقتصادية والعسكرية في مستعمرتها كياوتشو على الرغم من العقبات المختلفة والتي كانت اهمها رفض ملاك الاراضي الصينيون التخلي عن أراضيهم وأماكن عبادتهم ومقابرهم في المناطق التي تم الحصول فيها على امتيازات اقامة المشاريع الاستثمارية الصناعية وطرق السكك الحديدية سيما (من تشينغداو إلى جينان عبر ويفانغ ومن تشينغداو إلى ليني (إيتشوفو)، عبر لايوشي) , ما سبب في استياء سكان هذه المناطق وعدوه انتقاص من عاداتهم وتقاليدهم الموروثة .

(Weicker, 1908, p.31)

وتزامن نشاطها مع منافسة الدول الاستعمارية الاخرى سيما مع بريطانيا التي كانت تتنافس معها في نفس مقاطعة شاندونغ واستحوذت على عقد إيجار في ميناء ويهاي واي Wei Hai wei ، فضلاً عن روسيا التي توسعت بشكل ملحوظ في اقليم منشوريا وقامت في ذلك الوقت بتشغيل السكك الحديدية عبر سيبيريا، علاوة على إدارة أراضي في شبه جزيرة لياوتونغ Liaodong وميناء بورت آرثر .(Schrameier , 1915 p.9)

وتأسيساً على ذلك , بدأ الحاكم العسكري الالماني بالعمل على تطوير ميناء تشينغداو ليصبح احد اهم الموانئ التجارية الدولية الرئيسة وتحويله إلى ميناء من الدرجة الأولى بتوفير الخدمات الضرورية من التخزين والتفريغ وبناء نظام مع محطات الموانئ ونظام إضاءة فعال وخطوط السكك الحديدية الفعالة التي تصل إلى رصيف الميناء, وتم الانتهاء من رصيف السفن الكبيرة في عام 1904، اذ استقبل عام 1905كميات كبيرة من البضائع وحركة المرور المدنية ووصل اعداد المسافرين ما يقارب 800.000 مسافر ، وخلال الاعوام 1904 – 1906 أكملت (شركة شانتونغ للسكك الحديدية) مشروع السكك الحديدية الذي بلغ طوله 250 ميلًا بين مدينتي تشينغداو - جينان ، و الخط الاخر بلغ طوله 28 ميلًا بينمدينتي تشانغديان - بوشان فضلاً عن خط تسوتشوانغ - وتايرزوانج الذي بلغ طوله 26 ميلًا . وفي عام 1907 بدأ تشغيل الرصيف الثاني في الميناء بكامل طاقته واصبح لخليج كياوتشو دورا رئيسا في نشاط الحركة التجارية من وإلى ألمانيا. وقد اعرب دبلوماسي إيطالي في برلين عن إعجابه بإنجازات السكك الحديدية الألمانية في شاندونغ , وذلك في تقرير أرسله إلى وزير الخارجية الإيطالي توماسو تيتوني عام 1908 (Djang, 1936, p. 29.)

وفي غضون ذلك , وافقت الحكومة الصينية على الاتفاقية الموقعة بين البنك الألماني الآسيوي والمؤسسة البريطانية الصينية لبناء خط السكة الحديد تيانسين – يانغتسي او ما يسمى (خط سكة حديد كياوتشو)، الذي يستمر عند نهر هونغ هوى (النهر الاصفر)، ليتفرع هناك الى خط سكة حديد إلى نانكينغ وشانغهاي في الجنوب، وتيانجين وبكين في الشمال، و هايفونغ غربًا , كما تم تطوير البنية التحتية للاتصالات و تركيب شبكة هاتف في تشينغداو، وتم توسيعها لاحقًا إلى مواقع أخرى، مثل ليجين ولاوشان، وكان نظام الاتصالات التلغرافية يربط المستعمرة بمواقع مهمة أخرى في الصين , وطورت طرق المواصلات الاخرى بكفاءة وتم تخطيط وبناء ما يقارب 53 كيلومترا من الطرق من قبل إدارة كياوتشاو الألمانية داخل الإقليم

(Schrecker, 1971 , p. 22). , ومن الجدير بالاشارة انه وبالرغم من الصعوبات الاقتصادية والتشغيلية الناجمة بشكل رئيسي عن البعد عن الوطن الأم والقيود التي فرضتها السيطرة العسكرية على الإقليم لم تقلل من اهتمام التجار والشركات الصناعية الألمانية , ففي الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، كان هناك ما يقارب الـ 300 شركة ألمانية في كياوتشو , اذ أكملت مرافق ميناء تشينغداو وافتتح حوض بناء السفن فيه عام 1913 , ووصل عدد المسافرين الى أكثر من 1.300.000 , فضلاً عن نقل أكثر من 946000 طن من البضائع , منها 158.000 من الفحم من مناجم كياوتشو ومن جانب اخر فقد استخدم

المارك الألماني بشكل كبير كعملة للإدارة الألمانية، إلى جانب الأوراق النقدية المحلية الصادرة عن البنك الألماني الآسيوي وكان الدولار الفضي المكسيكي، في ذلك الوقت، يستخدم على نطاق واسع كأداة دفع للتداول.

(Djang , 1936, P. 85).

وفيما يتعلق بحماية المستعمرة والدفاع عن آمنها خصصت حكومة كياوتشاو العسكرية قوات الجيش الالماني لهذه الغاية , والقوات المحلية (الشرطة) لحماية امنها الداخلي, و اتفقت مع الحكومة الصينية على سحب القوات العسكرية الالمانية على طول خطوط السكك الحديدية واعادة الرسوم الجمركية الى الادارة الصينية . اما مسألة تقديم وادارة الخدمات المدنية الضرورية فقد اولته اهمية خاصة اذ عد نظام التعليم في مدينة تشينغداو من بين الافضل في الصين من حيث المرافق المدرسية واعداد وتنقيح المقررات الدراسية الملائمة لطبيعة المجتمع الصيني , وافتتحت في عام 1909 المدرسة الالمانية الصينية التي - عدت الاساس الذي انشأت عليها جامعة تشينغداو الحالية- تلقت الدعم المالي من حكومة كياوتشو , كما ضمت صالة للالعاب الرياضية ومدرسة ثانوية ركزت على تدريس علوم الاقتصاد والطبيعة والقانون والطب(Kirby, 1984, p.13)

واثر اندلاع أحداث ثورة عام 1911 - التي قادها صن يات صن ضد حكم اسرة المانشو - قدمت الحكومة الالمانية الدعم العسكري لاسرة المانشو بسبب مخاوفها من انعكاس تلك الاحداث سلبا على مصالحها في الصين خشية اعادة النظر بالامتيازات المكتسبة من الاتفاقيات السابقة المبرمة معها ، الا انها ما لبثت ان غيرت موقفها سيما بعد تصاعد مجريات الثورة لصالح الثوار ما دفعها للاعتراف بالنظام الجمهوري في الصين , الامر الذي قاد المثقفين والسياسيين المؤيدين للنظام الجمهوري الى شن حملة معارضة شديدة للوجود الألماني في الصين من خلال وسائل الإعلام والصحافة, اذ ادانوا وانتقدوا السيطرة الالمانية على كياوتشو واستغلالها الاراضي والثروات الصينية فيها , وطالبت الصحف باستعادة تلك الأراضي. (Kronecker , 1913, p. 11)

وبالرغم من ذلك , لم يكن جميع السياسيين الجمهوريين كارهين تمامًا للوجود الألماني , فقد اعجب صن يات صن بالادارة الالمانية في كياوتشو , واثناء زيارته تشينغداو في 2 تشرين الاول عام 1912، عندما كان وزيرا للسكك الحديدية , حاول بنفسه تهدئة الطلاب المحتجون اذ وصف في كلمة له أمام الطلبة ، مدينة تشينغداو بأنها "نموذج التنمية للصين" ثم ذكر أنه "في ثلاثة آلاف عام، لم تصل الصين إلى ما فعلته ألمانيا في خمسة عشر عامًا".(Kirby , 1984 p.13)

وفي السياق ذاته , ادت السياسة التصالحية التي تبنها الإدارة الألمانية تجاه مستعمرتها الصينية في المرحلة الأخيرة من الحماية الألمانية، بانتهاج الحكومة الصينية موقف الحياد من الحرب العالمية الأولى في مرحلتها المبكرة , وكانت اليابان هي القوة الأقوى في منطقة الشرق الأقصى، فاستغلت انشغال القوى الأوربية بحروبها وأعلنت الحرب على ممتلكات ألمانيا في الشرق الأقصى وتحديداً في كياوتشاو, اما الحاكم العسكري الالماني فقد اعلن الدفاع عن كياوتشو بكامل قواته البلغة 5000 مقاتل , وذلك بعد الإنذار النهائي الذي وجهته اليابان في 15 اب 1914 إلى ألمانيا طلبت منها " تسليم السلطات الإمبراطورية اليابانية في موعد لا يتجاوز 15 ايلول من العام نفسه دون شرط أو تعويض كامل الأراضي المؤجرة في كياوتشاو بهدف اعادتها في نهاية المطاف إلى الصين" , وفي اليوم ذاته وضع الإنذار النهائي في مجلس الوزراء الياباني , وإرسال برقية إلى القائم بالأعمال الياباني في برلين ليلة 16 من الشهر نفسه , وفي اليوم التالي سلم إلى وزير الخارجية الألماني الذي تجاهل الإنذار .(Mohr ,1903, pp. 415-422)

وفي 19 اب 1914، بدأت اليابان وبريطانيا حصارها للقوات الالمانية في كياوتشو متجاهلة الحياد الذي اعلنته الصين بقوات قدرت بـــ 23000 جندي ياباني و1000 جندي بريطاني و500 هندي , استخدم اليابانيون القوات البحرية والجوية لقصف المدينة ما دفع الحاكم الالماني ألفريد ماير فالديك كايزرليش الى الاستسلام في 7 تشرين الثاني من العام نفسه بسبب نقص الإمدادات والذخائر، مع خسائر في القتال بلغت ما يقارب 200 جندي، واحتلت اليابان منطقة خليج كياوتشاو بأكملها في 16 من الشهر ذاته وفرضت سيطرتها على خط سكة حديد تشينغداو - تسينان الألماني على الرغم من كونه يدار باستثمارات ألمانية صينية خاصة غير تابعة للحكومتين، ثم تجاوزت القوات اليابانية بمهاجمتها الأراضي الصينية فيما وراء تشينغداو , وفر الأسطول الألماني من تشينغداو الى جزر كارولين في المحيط الهادئ، فتتبعته القوات اليابانية واستولت على الجزر المذكورة , وظلت قطع الأسطول الألماني تمارس القرصنة في المحيط الهادئ ضد السفن التابعة للوفاق حتى نهاية الحرب العالمية الاولى. (Schrecker , 1971, P.87) .

الخاتمة

تبين من البحث ان المبشرين والتجار الالمان كان لهم دورا مهما في تعرف المانيا على الصين وتحفيزها لاقامة العلاقات الرسمية بين الجانبين , الا ان انشغال المانيا باوضاعها الداخلية انذاك اثر سلبا على تلك الاتصالات وجعلها تقتصر على عقد الاتفاقية التجارية الرسمية بين الطرفين عام 1861 , وان استقرار الاوضاع السياسية في المانيا وتحقيق الوحدة السياسية فيها كان احد العوامل الرئيسة التي مكنت القيصر الالماني من توجيه انظاره لاقامة امبراطورية استعمارية في منطقة الشرق الاقصى عموما والصين بشكل خاص .

اظهر البحث ان ضعف الامبراطورية الصينية وحاجة المانيا الى الاسواق وشدة التنافس الاستعماري كان من اهم الاسباب التي شجعت المانيا للدخول في السباق الاستعماري , فضلاً عن ذلك فأن المانيا في المرحلة المبكرة من التغلغل في الصين فضلت اتباع الاسلوب الدبلوماسي لضمان مصالحها الاستعمارية , كونها لم تكن تمتلك القوة البحرية الكافية لفرض مصالحها بالقوة العسكرية كما فعلت بريطانيا وفرنسا.

واتضح من البحث ان التنافس الاستعماري الشديد بين اليابان وروسيا للسيطرة على اقليم منشوريا , اسهم في التعاون الالماني الروسي ودعمهم للسيطرة على كياوتشو سيما بعد هزيمة الصين من قبل اليابان وابرام معاهدة شيمونسكي عام 1895 .

اتضح من البحث ان المؤلفين الالمان وجدوا ان للتجربة الالمانية واقامة مستعمرة كياوتشو انعكاسا ايجابياً على الصين مكنها من استثمار مواردها الكبيرة وساعدها في بناء البنية التحتية الحديثة ، وكان لها الدور الكبير في تحويل قرية صغيرة (تشينغداو) الى مدينة متطورة و ميناء تجاري كبير وفيها شبكة من السكك الحديدية الفعالة، والتي كانت أساس نهضة الاقتصاد في المستقبل , بخلاف الصينيين الذين عدوه انتهاكاً لسيادة الصين وانه ابطئ عملية بناءها، بسبب الأساليب القمعية التي مارستها الحكومة الاستعمارية فكانت التجربة بمثابة إهانة لثقافتها وحضارتها العريقة و بداية لعصر الإذلال.

- فريدريك الثاني(1712- 1786)وهو أبن فريدريك وليم الأول، من أشهر ملوك بروسيا، من سلالة آل هوهنتسولرن. اشتهر بدهائه في الحملات العسكرية وفي تنظيم الجيوش البروسية. صار يعرف بفريدريك العظيم وكان يُلقب فريدريك العجوز, للمزيد ينظر: Abbott , 2017,P.205))
- حرب السنوات السبع 1756-1763 (نشبت الحرب بين بروسيا والنمسا؛ من أجل السيطرة على ألمانيا. ومدت بريطانيا يد المساعدة لبروسيا، أما فرنسا فقد ساعدت النمسا. وحاربت بريطانيا فرنسا من أجل السيطرة على البحار والأراضي الواقعة في أمريكا الشمالية. وقد حسمت معاهدة باريس النزاع بين فرنسا وإسبانيا وبريطانيا في 10 شباط عام 1763. ونتيجة لحرب السنوات السبع، فقدت فرنسا معظم مستعمراتها في أمريكا الشمالية واستولت عليها بريطانيا، كما تنازلت فرنسا عن مستعمراتها في الهند, للمزيد ينظر : (Sutherland, 2016, P. 99).
- اوتو فون بسمارك : (1815 - 1898) رجل دولة وسياسي بروسي - ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا خلال الاعوام 1862 -1890، وأشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية أو ما يسمى بـ (الرايخ الألماني الثاني)،وأصبح أول مستشار لها عام 1871، حتى عزله وليم الثاني عام 1890، عرف بلقب (المستشار الحديدي) لدوره الفاعل خلال مستشاريته للرايخ الألماني ، للمزيد ينظر : Pflanze , Otto, 1973
- شلودفيغ (1819- 1901) واسمه بالألمانية Hohenlohe - Schillingsfürst سياسي ألماني تولى منصب المستشار في الإمبراطورية الألمانية الثالثة من 26 تشرين الاول 1894 حتى 17 تشرين الاول 1900, للمزيد ينظر Chrystal , 1906:

المصادر

1- ابشتاين، أ. (1957), مولد الصين الشعبية من حرب الأفيون إلى التحرير (ترجمة حسني تمام). القاهرة: الدار المصرية للطباعة.

2- العاني، نوري عبد الحميد, (2003). تاريخ الصين الحديثة. بغداد: مكتب الكلمة الذهبي

3- العبـودي، نادية كاظم محمد, (2007). ظهور الاتجـاه الإصلاحي فـي الصين في المدة 1885–1895. مجلة كلية التربية (الأساسية، 7(45

4- العبـودي، نادية كاظم محمد. (2016). حركة البوكسرز في الصين 1898-1901. مجلة كلية التربية الأساسية، 22(93

5- العتابي، عبد الله حميد, (2009). سياسة الباب المفتوح (التنافس الدولي في الصين 1860–1900). بغداد

6- العبد، عفاف مسعد, (د.ت). دراسات في تاريخ الشرق الأقصى. الإسكندرية: كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

7- الفخري، أسماء صلاح الدين, (2006). العلاقات الصينية-اليابانية 1894-1939 (أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.

8- القوزي، محمد علي، وحلاق، حسان, (2000). تاريخ الشرق الأقصى الحديث. بيروت: دار النهضة العربية

9- مجموعة أساتذة في كليتي التاريخ بجامعة فودان وجامعة المعلمين في شنغهاي, (1979). حركة يي خه توان عام 1900. بكين: دار النشر باللغات الأجنبية

10- محمد، صباح محمود , (1984), الشؤون الصينية (ج1). بغداد: معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية

11-Abbott, J. S. C. (2017). History of Frederick the Second, called Frederick the Great. U.S.A.

12-Bloch, K. (1940). German interests and policies in the Far East. New York: Institute of Pacific Relations, International Secretariat

13-Burkman, T. W. (2007). Japan and the League of Nations: Empire and world order, 1914–1938. U of Hawaii Press

14-Cady, J. F. (1954). Roots of French imperialism in Eastern Asia. New York

15-Chrystal, W. (1906). Memoirs of Prince Chlodwig of Hohenlohe-Schillingsfuerst. London

16-Djang, F. D. (1936). The diplomatic relations between China and Germany since 1898. Shanghai

17-Düring, H. W. V. (1977). Krupp-Kanonen für das kaiserliche China, Teil I. Damals; Zeitschrift für Geschichtliches Wissen,(4).

18-Iriye, A. (1965). After imperialism: The search for a new order in the Far East, 1921–1931. Cambridge: Harvard University Press

19-Kirby, W. C. (1984). Germany and Republican China. Stanford: Stanford University Press

20-Kronecker, F. (1913). Fünfzehn Jahre Kiautschou: Eine kolonialmedizinische Studie. Berlin

21-Machetzki, R. (1982). Das Chinabild der Deutschen: Deutsch-chinesische Beziehungen. Hamburg: Institut für Asienkunde

22-Martin, B. (1990). The Prussian expedition to the Far East, 1860–1862. Journal of the Siam Society, 78

23-Moazzin, G. (2022). Foreign banks and global finance in modern China: Banking on the Chinese frontier, 1870–1919. U.S.A

24- Mohr, F. W. (1903). Die Deutsche Kolonial Gesetzgebung. Leipzig: Köhler

25-Mungello, D. E. (2009). The great encounter of China and the West, 1500–1800 (3rd ed.). U.S.A.

26-Peck, J. (1961). Kolonialismus ohne Kolonien: Der deutsche Imperialismus und China. Berlin: Akademie-Verlag.

27- Pflanze, O. (1973). Bismarck and the development of Germany: The period of unification, 1815–1871 (2nd ed.). New Jersey.

28- Retallack, J. (2008). Imperial Germany 1871–1918. New York.

29-Schmokel, W. W. (1964). Dream of empire: German colonialism, 1919–1945. New Haven & London: Yale University Press.

30- Schrameier, L. W. (1915). Kiautschou: Seine Entwicklung und Bedeutung. Berlin: Verlag von Karl Curtius .

31-Schrecker, J. (1971). Imperialism and Chinese nationalism. Cambridge: Harvard University Press.

32- Sen, S. N. (1998). Europe and the world 1789–1945 (1st ed.). New Delhi

33-Seps, J. B. (1970). German military advisers and Chiang Kai-shek, 1927–1939. University of California.

34-Sutherland, W. (2016). Staging blackness and performing whiteness in eighteenth-century German drama. New York.

35-Twardowski, K. E. (2015). Excavating imperial fantasies: The German Oriental Society, 1898–1914. North Carolina.

36-Weicker, H. (1908). Kiautschou: Das deutsche Schutzgebiet in Ostasien. Berlin: Verlagsbuchhandlung Alfred Schall.

37-Xiang, L. (2003). The origin of the Boxer War. London: Routledge.